كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

المستوى : السنة الثانية ليسانس

الشعبة اللغوية

مقياس : المدارس اللسانية

الأستاذة : د/ وفاء صبحي

المحاضرة السادسة :

مدرسة كوبنهاقن (النسقية)

هي مدرسة دنماركية تأسست سنة 1935 بمدينة كوبنهاقن، حاول مؤسسوها الأوائل أن يحدثوا ثورة عارمة على الأساليب القديمة في دراسة اللغة فأضفوا على دراستهم صبغة علمية و استحدثوا مصطلحات خاصة بهم كما صاغوا عناصر اللغة في رموز جبرية و تراكيبها في معادلات رياضية.

نشأت هذه المدرسة في الثلاثينيات من القرن العشرين بريادة اللسانيين الدنماركيين **"لويس يلمسلاف** L.HELMESLEV" **و "فيكو بروندال** V.BRONDAL"، و قد تبنت أهم مبادئ دي سوسير و أعادت صياغتها على أسس منطقية تجريدية، و من أهم إسهامات يلمسلاف في إطار هذه المدرسة أنه أنشأ نظرية بنوية كان لها تأثير عميق في الفكر اللساني الأوروبي، حيث دعا إلى اعتبار اللسان كيانا قائما بذاته و بنية مستقلة في نفسها و ليس مجرد وسيلة لمعارف أخرى و هذا تأثرا بمبدأ سوسير القائم على دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها، و هذه النظرية هي **"الغلوسيماتيكية** La Glossématique" و هي لفظة مأخوذة من اللغة الإغريقية القديمة حيث يقصد بـ Glossa اللغة، و نظريته هذه ملخصة في كتابه "مقدمة في نظرية اللغة" الذي وجه فيه نقدا صارما للآراء القديمة التقليدية التي اهتمت بدراسة اللغة لأنها – في نظره – مؤسسة على معطيات خارجة عن اللسان ذاته، فما تبحث فيه المدرسة هي الثوابت اللسانية ليس إلا، أما ما هو غير لساني (تاريخي فيزيائي، اجتماعي، أدبي، نفسي ...) فلا يعنيها، فالبنية مغلقة على نفسها و لا تسمح بدخول قواعد خارجية، لذا يرى يلمسلاف

ضرورة اعتبار اللغة منظومة متكاملة و بنية من نوع خاص، فاللسان ليس قائمة من المفردات بل يكمن جوهر اللسان في العلاقات النسقية الموجودة بين وحداته.

و قد طور يلمسلاف النظرية النسقية – و تسمى ايضا النظرية الشكلية لأنه يعطي الشكل الأولوية المطلقة في دراسة اللغة – و اتجه بها اتجاها خاصا حيث لم يعتمد في دراسة الوحدات اللسانية على مبدأ التقابل و هو المبدأ الأول لدى سوسير لأن هذا المبدأ يؤدي إلى منح الوحدات اللسانية صفة الإيجابية، بينما يعتبر يلمسلاف الوحدة اللسانية في غاية السلبية أي أنها لا تحدد نفسها بنفسها، بل تحدد بمجموع العلاقات الشكلية التي تقيمها مع بقية وحدات اللسان، فهو يبحث أساسا عن طبيعة العلاقات النسقية بين العناصر اللسانية التي يتشكل منها نص ما.

ينظر يلمسلاف إلى اللسان نظرة شكلية محضة تماشيا مع مبدأين أساسيين لسوسير و هما:

* أن اللسان شكل و ليس جوهرا.

* و أن دراسة اللسان ينبغي أن تتم على مستويين: مستوى المحتوى ومستوى التعبير. لذلك يقوم يلمسلاف بعملية تعميم هذين المبدأين و يصل إلى الاعتقاد بأن الفرق بين لغتين يكمن في الشكل أي في التعبير و ليس في المحتوى، و لهذا تمكن الترجمة من لسان إلى آخر و ينفي يلمسلاف وجود المترادفات في لغة ما لأن العناصر المعنوية للألفاظ غير المتوازنة فهي تتفق في بعضها و تختلف في البعض الآخر.

مستويات التحليل و عناصره:

ينبغي أن ينطلق التحليل عند أنصار مدرسة كوبنهاقن من نص يكون قولا أو مجموعة من الأقوال، يشترط فيه أن يكون:

– خاليا من التناقض، – مستوفيا للموضوع، – بسيطا إلى أقصى حد.

فبتحليلنا مثلا لعدد من النصوص العربية نحصل بمساعدة بعض معطيات النظرية اللسانية على معلومات أساسية حول المنظومة التي هي ركيزة كل النصوص العربية و التي بفضلها يمكننا إنشاء نصوص عربية جديدة.

و بالنسبة ليلمسلاف فإن أحد الأهداف والأساسية للتحليل هو تحديد العلاقات الموجودة بين أقسام النص، و يعني هذا أن موضوع البحث لا يمكن تعرفه إلا بمساعدة هذه العلاقات الداخلية التي لها وحدها وجود علمي و ليس المضمون، أما الأصوات و الخط ... فهي خصائص عرضية ينبغي ألا تتدخل في التحديد العام للسان.

انطلاقا من مبدأ اعتبار اللغة كلا يكتفي بذاته و تعميقا بمقولة سوسير التي يعتبر فيها اللسان شكل و ليس مادة، فإن يلمسلاف قد قسم اللسان إلى مستويين من التحليل:

* مستوى المحتوى Le contenu.

* مستوى التعبير L'expression.

و جعل اللسان شكلا و مادة ، و هو كيان مستقل بذاته ذو علاقات داخلية، و التحليل اللساني ينبغي أن يمر في نظره بالمراحل التالية:

- مادة المحتوى، شكل المحتوى.
- مادة التعبير، شكل التعبير.

مستوى التعبير: يقابل الدال عند سوسير و ينقسم إلى مادة و شكل.

1- مادة التعبير: مادة صوتية، تعبير شفوي أو كتابي و هي كتلة فيزيائية مادية لا تخص التحليل اللساني و لكن هناك علوم أخرى تهتم بهذا المجال كالصوتيات.

2- شكل التعبير: هو الوسيلة التي تنظم بها اللغة تلك الكتلة المادية و تتميز بشبكة من الوظائف و الارتباطات بين العناصر المكونة.

إن دراسة شكل التعبير هي من مهام اللسانيات و لكن دون المظاهر الفيزيولوجية و الفيزيائية.

مستوى المحتوى: المحتوى عند يلمسلاف يقابل المدلول عند سوسير و ينقسم بدوره إلى مادة و شكلا:

1- مادة المحتوى: هي كل ما يوجد في عقل المتكلم قبل إخراجه للقول، و قد لا تكون هي نفسها في شموليتها عند المخاطب، و لهذا فإن مادة المحتوى ليست من عمل اللساني لأنها دون شكل.

2- شكل المحتوى: و هي الكيفية التي تنظم بها كل لغة المعنى و تبنيه، و الشكل هو كل أنماط العلاقات و الارتباطات التي تتأسس بين الوحدات و مادام المعنى يشكل بكيفيات مختلفة فإن ما يميز مختلفة فإن ما يميز لغة عن أخرى هو الشكل و ليس المادة.

فاللسان هو بنية و في حالة ما إذا كان مكونا من محتوى و تعبير، يرتبط فيه الأول بالثاني و هذا يبين أن اللغات تشترك في المادة و تختلف في الشكل.

أهم مراجع المحاضرة:

- خليفة بوجادي ، اللسانيات النظرية – دروس وتطبيقات
- فتح الله أحمد سليمان ، دراسات في علم اللغة .
- عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات